

التفسير العلمي لقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف

فتن آخر الزمان

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هناك أنواعا من العقوبات تصيب الناس عقوبة لهم على اقترافهم لأنواع من القباح والمعاصي كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه: «ما معشر المهاجرين خصال خمس إن ابتلهم بهن وتزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركون: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولم يتقصوا المكاب والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يموتوا، ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم». حديث صحيح.

حيلة الأصمعي مع الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور

كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كان لا يعطي الشاعر علي قصيدة نظها من غيره وكان يحفظ ما يسمع من أول مرة، وله غلام يحفظ القصيدة من مرتين، وجارية تحفظ القصيدة من ثلاث.

فكان الشاعر يكتب قصيدة طويلة، يبدؤها طول ليلة وليلتين وثلاث فيقول له الخليفة: إن كانت من قولك أعطيتك وزن الذي كتبت عليها ذهباً، وإن كانت من منقولك لم أعطيك عليها شيئاً فيوافق الشاعر.. ويلقيها على مسامع الخليفة فيحفظها الخليفة من أول مرة.. فيقول له أنتي أحفظها منذ زمن بعيد فيقولها له.. ثم يؤكد ذلك بالغلام الذي حفظها أيضاً فيذكرها كاملة، ثم ينادي علي الجارية التي قد أختبأها وسمعت ما قال الشاعر فتقولها كاملة.. فبئس الشاعر في نفسه.. وهكذا مع كل الشعراء.. فبينما هم كذلك إذا بالأصمعي يقدم عليهم فيشكون إليه حالهم.. فقال: دعوا الأمر لي.. فكتب قصيدة مملوءة الأبيات بالموضوعات.. وتكرر برزى أعرابي وأني الأمير ليسمعه شعره.. فقال الخليفة: اتعرف الشر وط.. قال: نعم، قال: هات القصيدة.. فقال:

صوت صغير البلبل
هيج قلبي الثمل
الماء والزهر معاً
مع زهر لخط العقل
وأنت يا سيدي لي
وسيدي و موللي
فكم فكم تيمني
غزير عقيقـل
قطفتـه من وجـة
من لـهم ورد الخجل
فـقـال لا لا لا
وقد غدا مهـرول
والخـود مـالت طربـا
من فـعل هـذا الرـجل
قـولـولـت وولـولـت
ولي ولي يا ويلي
فـقـالـت لا تولـولي
وبيـئـتي الـؤلـولي
قـالـت لـه حـين كـذا
أنـهض و جـد بـالعـقل
وفـتـية سـقـونـي
قـهـيـوة كـالعـسـلي
شـمـعـتـها بـانـفـي
أزكـى مـن القـرنـفل
قـي و سـط بـسـتـان حـلي
بـالزـهر و البـسـرور لي
والعـود دـنـدنـل لي
الطـبـل طـبـطـب
طـبـطـب طـبـطـب
والرـقـص قـد طـطـبـا لي
والبـسـف سـفـسـق سـق لي
شـوا شـوا و شـامـش
عـلـي ورق سـقـر جـل
وغـرد القـمـري يـصـبح
مـلـل قـي مـلـلي
ولـو تـرائـي رـكـبـا
عـلـي حـمار أهـزل
يـمـشـي عـلـي ثـلـاثـة
كـمـشـية العـرنـجـل
والنـاس تـرجـم جـلي
قـي السـوق بـالـقـلـقلـي
والـكـل كـعـكـع كـعـك
خـلـقي و مـن حـويـلـي
لـكن مـشـيت مـاربـا
مـن خـشـية العـقـنـل
إـلـي لـقـاء مـلـك
مـع ظـم مـبـجـل
يـامـر لي بـخـلـفـة
حـمـراء كـالـدم دـم لي
أجـر فـيـها مـاشـي
أـتـا الأديـب الأتـمـعي
مـن حـي أـرض المـوـصـل
نـظـمت قـطـعـا زـخـرفـت
يـعـجـز عـنـها الأديـل
أقـول قـي مـطـلـعـها
صـوت صـغـير البـلبـل
فـلم يـسـتـطـيع الخـيـلة أن يـحـفـظـها لـصـوبة كـلماتـها وتـأخـل حـروفـها، فغـادى الغـلام فـلم يـسـتـطـع شـيـئا غـير آيـات متـقطـعة.. فغـادى الجـارية فـعـجزت.. عـذلتـه قال الخـليفة أنـضـر ما كـتـبه عـلـيـا لـعـطـيك وزنه ذهباً.. قال الأصمعي و رلت عود رخام من أبي نقشت عليك وزنه ذهباً، قال الأصمعي: لا يحمله إلا أربعة من الجنود.. فغادر الخليفة وجي بالعود فوزن كل ما في الخزنة.. وعندما أراد الخروج.. عرف الخليفة أنه الأصمعي، وعرف منه سبب حيلته، فاتفق معه أن يعطي الشعراء ما تيسر من أجل تشجيعهم.

من أمراض البياض الخاصة بأوراق

ونمار العنب.

وتوافر المياه بين الجنتين يساعد على شق شقوق فرعية للرعي ووصولها إلى كل النباتات بانتظام ومن دون تفريق وقرب المياه من المزروعات يوفر عملية رفع المياه ودفعها للوصول إلى المزروعات.

ويمكن زراعة حوليات مخصصة للتربة مثل الفول والبرسيم بين النباتات (وجعلنا بينهما زرعاً)، كما أن نمار العنب قابلة للعصر وصناعة العصير، وقابلة للتجفيف والحماية من الفساد فلا ضغط على الملك بتسويق المزروعات، والعنب يؤكل طازجاً ومجففاً ويشرب معصوراً خالياً من الكحول.

والحال كذلك بالنسبة إلى نمار النخيل التي يمكن أكلها طازجة ومجففة، كما تستخدم المنتجات الأخرى للنخيل من السعف والعراجل والجريد في صناعة مصدات الرياح وتكايب العنب، والأحبال، والقاعد، والأسرة والفاص تعبئة العنب والبيع، فلا يوجد فالد من العنب والنخيل كما هو الحال في بعض المحاصيل التي تسبب مشكلات عديدة للمالك وللبينة.

- والنخيل على الحواف فلا ينقل شجيرات العنب ما يؤدي إلى فسادهما بخلاف لو كان النخيل داخل المساحة المزروعة، ووجود النخيل على الحواف يبسر خدمة قطع الأوراق والليف والكرانيف والثمار من دون سقوطها على شجيرات العنب في المحيط لتجاور للنخيل، كما أن وجود النخيل على الحواف يحمي نمار العنب من فضلات وبراز الطيور والأمراض التي قد تنقلها تلك الفضلات للإنسان، من هنا كان هذا اللحن من الأملنة المعجزة بالوصف الذي ساقه الله تعالى لعباده، وهذه النعمة تحسناج إلى شكر «ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله» (الكهف: 39)، فإله هو المنعم بالبدور والفسائل وعقل الزراعة، والجذور والعرضية، والأوراق والأزهار والثمار والمال والماء والهواء والضوء، وذاني أكسيد الكربون، وعبدان الأرض كلها نعم تحتاج إلى شكر المنعم لكل شيء في الجنتين من نعم الله، هذا والله اعلم.



أحدث أساليب الزراعة، وتلي هذه الطيقة من النخيل إلى الداخل طبقة شجيرات مثمرة كما قال تعالى: «وجعلنا بينهما زرعاً»، وإلى الداخل توجد شجيرات العنب التي تترك مسافات للزراعة بينهما في سواسم تساهل أوراقها وتوقف إثمارها وهذا عادة رتبة الجذور من الأبر من ناحية درجة الحرارة.

والري السطحي والسفلي له مميزات وهذا عادة رتبة الجذور من دون بل الأوراق فيل الأوراق في العنب بالذات يساعد على إصابة أوراق بالأمراض الفطرية مثل أمراض البياض. كما أن الري السطحي يمنع سقوط الأوراق والثمار قبل عقدما، والبراعم الزهرية مما يساعد على زيادة الإنتاج وحماية الثمار أيضا

شيئا، وقوله تعالى: «وكان له ثمر»، أي أن صاحب الجنتين له مصادر مالية أخرى فلا ديون على محاصيل الجنتين.

ومن أوجه الإعجاز في تلك الجنتين أن النخيل بأوراقه الرشبية التركية يعطي المنقل الجميل ويقوم بصد الرياح من دون أن تنزق أوراقه لأنها أوراق مركبة رشبية متعددة الوريقات، والوريلات جلدية متينة ذات شكل رمحي مدبب الأطراف مرصوص على العرق الوسطي للورق بطريقة معجزة متلائمة مع البيئة الحارة لأن نخيل البلح يوجد في المناطق الحارة، وبين هذا النخيل من أسفل أشجار وشجيرات متوسطة الحجم تصد الرياح من بين جذوع النخيل، ومصدات الرياح هذه من

والإثمار والحماية والرياحية من الضوء والحرارة والرياح والماء والاتفاق والرعاية والاهتمام فيها جنتان من أعقاب في الوسط يحيط بهما النخيل العالي الجميل، وبينه الزروع التي تملأ الفجوات الكبيرة ليتبادل النخيل الوضع مع تلك الأشجار المثمرة وفي الداخل يوجد البستان المليء بالعنب الذي يجاوره في بعض المواسم بعض النباتات الحولية المثمرة، ويشق البستان نهر عظيم مترقق يكفي لري البستانين وما يجاورهما من بساتين أخرى، والخدمة متميزة في البستان للمرة صاحبهما علي الإنفاق عليهما وفلاحتهما فلاحا متميزة وكثرة الرجال عنده (واعز نورا) والدليل قوله تعالى: «كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تكلم منه

بالجنتين». وقال: (وفجرتا خلالهما نورا) أي وشققنا وجرينا وسط الجنتين نورا، تنفرق منه عدد جداول، تسقي جميع الجوانب.

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير التحرير والتنوير.

ومعنى: (حققناهما). يقال: حقه بكذا إذا جعله حافا به، أي محيطا. - ومعنى (وجعلنا بينهما زرعاً) الهتمام أن يجعل بينهما، وظاهر الكلام أن هذا الزرع كان فاصلا بين الجنتين، كانت الجنتان تكتنفان حقل الزرع فكان المجموع ضيعة واحدة.

ونحن نقول: هذا مثل متميز ورائع لجنتين مملوئتين ثوفاير لهما كل أسباب النمو والأزدهار

تعالى أن كلتا الجنتين أتت أكلها: أي ثمرها وزرعها ضعفين أي: متضاعفتان وأنها (لم تكلم منه شيئا) أي: لم تنقص من أكلها أدنى شيء، ومع ذلك فالأنهار في جوانبها سارحة، كثيرة غزيرة. ثم قال: قد استمكنت جنتاه لثمارها، وأرجحت أشجارهما، ولم تعرض لهما آلة أو نقص لهذا غاية انتهى رتبة الدنيا في الحرث.

ويقول الدكتور وفيه الزحيلي في التفسير المثير: (ذلك المنل هو حال رجلين: جعل الله لأحدهما جنتين (أي بستانين) من أعقاب محاطتين بنخيل، وفي وسطهما الزرع، وكل من الأشجار والزرع ملزم ملوث في غاية الجودة، فجمع بين العلف والفاكهة (وجعلناهما بنخل) أي وجعلنا النخل محيطا

باب الفتنة

عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ غَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فَقَالَ: (أَنْتُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ): قُلْتُ: (أَنَا) كَمَا قَالَهُ: قَالَ: (إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيَّا لَجَرِيءٌ)، قُلْتُ: (فَفِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَفْئِهِ وَمَالِهِ وَلَدَيْهِ جَارُهُ، تَكْفُرًا بِالصَّلاةِ وَالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ)، قَالَ: (لَيْسَ هَذَا أَرِيدَ وَلَكِنَّ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَنُوحُ كَمَا يَنُوحُ الْبَحْرُ، قَالَ: (لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ بَنَيْتَ وَبَنَيْتَهَا بَنَاءً مُخْلَقًا، قَالَ: (يَكْسِرُ أَمْ يَفْجُرُ)، قَالَ: (يَكْسِرُ)، قَالَ: (إِنَّا عَمْرٌ يَعْلَمُ النَّابُ؟)، قَالَ: (نَعَمْ) كَمَا أَنَّ بَوْنَ الْغَدِ الْفِتْنَةُ، إِنِّي حَذَنْتُهُ بِحَدِيثِ لَيْسَ بِالْأَعْلَاطِ)، (فَهَيْئًا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا نَسْأَلُوكَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: (الْبَابُ عَمْرُ).

رواه البخاري. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)

قوله: (أَنْتَا كَمَا قَالَهُ): أَنَا أَحْفَظُ مَا قَالَهُ، وَالْكَافُ زَائِدَةٌ لِلتَّأَكُّدِ وَقَوْلُهُ: (فَهَيْئًا): أَيِ: حَقًّا.

وقوله: (الْبَابُ عَمْرُ): لَا غَيْرَ، قَوْلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ: (إِنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفِتْنَةِ بَأْسًا)، لِأَنَّ الْإِمْرَأَ يَقُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ زَعَانِ الْفِتْنَةِ وَجُودَ حَيَاتِكَ. الصَّحِيقُ أَسْهَلُ طَرِيقٍ لِلنَّجَاحِ وَالتَّمَيُّزِ

الصدق أسهل طريق للنجاح والتميز

ما لدى الآخرين، سيكون هو الشخص

المستحق لهذا المنصب المهم، كان من بين الحضور شاب يدعى جيم، وشأنه شأن الآخرين، تسلم بذرته، وعاد إلى منزله،

وأخير زوجته بالقصه، أسرع الزوجة بتحضير الوعاء، والثربة الملائمة، والسماد، وتم غرس البذرة.

وكانا كل يوم لا يتفكان عن متابعة البذرة، والاعتناء بها جيدا، بعد مرور ثلاثة أسابيع، بدأ الجميع في الحديث عن بذرته التي نمت وترعرعت، ما عدا جيم ا الذي لم تنم بذرته رغم كل الجهود التي بذلها! مرت أربعة أسابيع، ومرت خمسة أسابيع، ولا شيء جديدا بالنسبة لجيم!

مرت ستة أشهر والجميع يتحدث عن المدى الذي وصلت إليه بذرته من النمو

جيد صامت لا يتحدث!! وأخيرا أترف الوعد.. قال جيم لزوجته

إنه لن يذهب إلى الاجتماع بوعاء فارغ! ولكنها قالت: علينا أن تكون صادقين بشأن ما حدث.. وكان يعلم في قرارة نفسه أنها على حق.. ولكنه كان يخشى من أكثر اللحظات الحرجة التي سيواجهها في حياته.. وأخيرا اتخذ قراره بالذهاب بوعائه الفارغ، رغم كل

هذه قصة واقعية حدثت مع صاحب إحدى الشركات الكبيرة التي أعطى فيها درسا عمليا لموظفيه في الصدق والامانة والطمئنة والثقة وحسن الاختيار ففي صباح يوم ربيعي والشمس الدافئة تنسلل أشعتها إلى مكتب رجل الأعمال العجوز والرئيس التنفيذي للشركة التي يملكها اتخذ قرارا بالتحضي عن منصبه، وإعطاء الفرصة للدماء الشابة الجديدة بإدارة شركته، لم يرد أن يوكل هذه المهمة لأحد أبنائه، أو أحفاده، بل قرر اتخاذ قرار مختلف، استدعى كل المسؤولين التنفيذيين الشباب إلى غرفة الاجتماع، وألقى بالتمريض الثقيلة: لقد حان الوقت بالنسبة لى للتنحي، واختيار الرئيس التنفيذي القادم من بينكم تسمر الجميع في ذهول!

واستمر قائلا: ستخضعون لاختبار عملي، وتعودون بنتيجته في نفس هذا اليوم من العام القادم، وفي نفس هذه القاعة: والاختبار سيكون التالي: سيتم توزيع البدور النباتية التالية التي أتيت بها خصيصا من حديقة الخاصة، وستسمل كل واحد منكم بذرة واحدة فقط، يجب عليكم أن تزرعوها، وتعتنوا بها عناية كاملة طوال العام ومن يأتيني بنبتته صحية تفوق

الرزق والأجل

سئل الحسن البصري عن سر زهده في الدنيا فقال: أربعة أشياء علمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به، وعلمت أن رزقي لا يذهب إلى غيري فاطمان قلبي، وعلمت أن الله مطع علي فاستحييت أن يراني على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فاعدت الزاد للقاء ربي.

علام الهم إذن؟

رأى إبراهيم بن أدهم رجلا مهموما فقال له: أبها الرجل إني أسألك عن ثلاث تجيبني قال الرجل: سمع، فقال له إبراهيم بن أدهم: أبجزي في هذا الكون شيء لا يريده الله؟ قال كـ، قال إبراهيم: أيقنص من رزقك شيء قدره الله لك؟ قال: لا، قال إبراهيم: أيقنص

من أجلك لحظة كئيبها الله في الحياة؟ قال: كلا، فقال له إبراهيم بن أدهم: فعلام الهم إذن؟

الشكوى إلى الله

قال الأحنف بن قيس: شكوت إلى عمي وجعا في بطني فنهرتي ثم قال: يا ابن أخي لا تشك إلى أحد ما نزل بك فإنما الناس رجالان: صديق تسوؤه وعدو تسره.

يا ابن أخي: لا تشكو إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله لنفسه ولكن اشك إلى من ابتلاك به فهو قادر على أن يفرج عليك.

يا ابن أخي: إحدى عيني هاتين ما أبصرت

- وعجبت لمن خاف شيئا، كيف يذهل عنه أن يقول: «حسبنا الله ونعم الوكيل» والله تعالى يقول بعدها: «فانتقلبو بتعمة من الله

وفضل لم يمنسهم سوء» (آل عمران: 174).

- وعجبت لمن كويد في أمر، كيف يذهل عنه أن يقول: «وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد» والله تعالى يقول بعدها: «والذي أعاد

الله سيئات ما مكروا» (غافر: 45).

- وعجبت لمن أنعم الله عليه بتعمة خاف زوالها، كيف يذهل عنه أن يقول: «ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله» (الكهف: 39).